

إكرام الوالدين أم إبغاضهما؟

فريق الكلمة



«أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِتَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الْأَرْضِ»

قد يظهر وكأن هناك تناقضاً وتبايناً بين هذه الوصية وقول يسوع في إنجيل لوقا ١٤ : ٢٦ القائل: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَأَخَوَاتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضاً، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيذاً».

لم يكن هنا في قول يسوع أي نقض للوصية. لأن الوصية تشدد على إكرام الوالدين. ويسوع لم يتطرق في هذه الآية إلى إكرام أو عدم إكرام الوالدين. بل ليشدد هنا على التلمذة. فهو يريد أن يقول لمستمعيه إن التلمذة تتطلب التضحية. أتباع يسوع يكلف الغالي والرخيص. وعلى كل من أراد أن يتبع يسوع عليه أن يحسب النفقة ويستعد للتضحية بالنفس والنفيس. فالمسيح عندما يطلب منا أن ننكر أعز الأحياء، فلا يجب أن يؤخذ كلامه حرفياً. لأنَّ القصد من كلامه هو: هل نحن نُحِبُّه مثلما هو يحبنا؟ وهل نحن مستعدون للسير معه في طريقه، طريق الألم والأوجاع؟

أما إكرام الوالدين وطاعتهم فأمر واجب على كل إنسان. خاصة وأنهم كابدوا الكثير من المشقات والصعوبات من أجلنا من رعاية وعناية وحرص شديد على مصلحتنا. فالوالدون في كل أمة وقبيلة، وحتى عند الشعوب البدائية كانوا دوماً يقدمون النافع والأصلح لأبنائهم.

كان قدماء المصريين يعلمون أن الابن العاق يحرم من السعادة في الآخرة. وكان كنفوشيسوس يأمر الأولاد بطاعة آبائهم واحترامهم. فاحترام الوالدين مبدأ أساسي في المجتمع لأن الشخص الذي لم يتعلم طاعة سلطة الأبوين، وكذلك سلطة المجتمع، سوف يدوس عليها بأقدامه ولن يعيرها أي اهتمام، وبالتالي لن يطيع سلطة الله. إن احترام الوالدين هو احترام الله وطاعتهم طاعة لله، لأنه هو الذي أوصى بإكرامهم واحترامهم. فاسمع ما يقوله الكتاب المقدس، وحي الله بخصوص طاعة الوالدين: «اسْمَعُ يَا ابْنِي تَأْدِيبَ أَبِيكَ، وَلَا تَرْتَفُضْ شَرِيعَةَ أُمِّكَ، لِأَنَّهُمَا إِكْلِيلُ نِعْمَةٍ لِرَأْسِكَ، وَقَلَانِدُ لِعُنُقِكَ» (أمثال ١ : ٨ و ٩).